المجلد الثالث – العدد الثالث
يونيو 2026م
ISSN:3079 - 2444
مجلة أوتاد المعرفة : مجلة علمية إلكترونية محكمة. تصدر عن الأكاديمية الليبية للدراسات العليا – طبرق

اختيارات الشيخ أحمد أبو مزيريق في كتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن "دراسة تحليليّة"

.عادل عبد الكريم محمد* . 2. راوية محمود عبد العالي*
* قسم الفلسفة والدراسات الإسلاميّة– مدرسة العلوم الإنسانيّة –الأكاديميّة اللّيبية فرع الجبل الأخضر .

ملخص الدراسة:
تهدف هذه الرسالة إلى دراسة اختيارات الشيخ أحمد عبد السلام أبي مزيريق التفسيرية في كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وتحليلها، ومقارنتها بأقوال كبار المفسرين، وبيان مدى موافقتها أو مخالفتها لهم، مع إبراز القول الراجح عند التعارض.
وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع اختيارات الشيخ من مظانها، والمنهج المقارن في موازنة آرائه بأقوال غيره من المفسرين، والمنهج التحليلي في مناقشة الأدلة واستخلاص النتائج.
كما تناولت الدراسة التعريف بالشيخ أبي مزيريق ومنهجه في التفسير، وبيان مفهوم الاختيار والترجيح، وصيغ الاختيار ومواضعه في تفسيره.
الكلمات المفتاحية:اختيارات المفسرين – الشيخ أحمد أبو مزيريق – إرشاد الحيران – علم التفسير – الترجيح – الدراسات القرآنية.

Abstract
This thesis aims to study the exegetical preferences of Sheikh Ahmad Abd al-Salam Abu Muzayriq in his book Irshad al-Hayran ila Tawjihat al-Qur'an, analyze them, compare them with the opinions of leading Qur'anic in exegetes, and determine the extent of their agreement or disagreement with those opinions, while highlighting the preponderant view in cases of divergence
The study adopted the inductive method to collect and trace the Sheikh's exegetical preferences from their original sources, the comparative method to examine and compare his views with those of other exegetes, and the analytical method to discuss the evidence and derive conclusions.
The study also addressed a biographical introduction to Sheikh Abu Muzayriq and his methodology in Qur'anic exegesis, addition to clarifying the concepts of selection and preference (tarjih), as well as the formulations and occurrences of exegetical preferences in his tafsir.
Keywords: Exegetical Preferences; Sheikh Ahmad Abu Muzayriq; Irshad al-Hayran ila Tawjihat al-Qur'an; Qur'anic Exegesis (Tafsir); Tarjih (Preference); Qur'anic Studies.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن تحصيل علوم القرآن والانشغال بها من أشرف ما تفنى فيه الأعمار، وتنفق فيه الأموال، ومن العلوم التي اشتغل بها العلماء دراسة مناهج المفسرين واتجاهاتهم واختياراتهم.

ومن خلال ما لهذا الموضوع من أهمية، رغب الباحث في دراسة اختيارات الشيخ أحمد أبي مزيريق في كتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وخاصة أن الشيخ من أبناء ليبيا الحبيبة، ولنشر علمهم وإظهار مجهوداتهم في تفسير القرآن، وقد اخترت له العنوان التالي: (اختيارات الشيخ أبي مزيريق في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن " دراسة تحليليّة").

أهمية الموضوع

1. أهمية الكتاب، ومكانته العلمية، وما يمتاز به من سهولة في الأسلوب، ووضوح ألفاظه، وبلاغة معانيه.
2. تُعنى الدراسة بجهود العلماء في التفسير.

أسباب اختيار الموضوع

من خلال البحث والاطلاع تبين أن للشيخ أبي مزيريق اختيارات في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن وهي كالتالي:

1. مكانة الشيخ العلميّة وتفسيره.
2. منهج الشيخ في الاختيارات وما تميّز به.

أهداف الموضوع

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1. بيان اختيارات الشيخ أبو مزيريق في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.
2. بيان منهج الشيخ في الاختيارات.
3. إظهار ما إذا كان الشيخ له تميز في الاختيارات.

تساؤلات البحث:

هل للشيخ اختيارات في التفسير؟

هل اختيارات الشيخ تختلف عن اختيارات المفسرين؟

هل وافق الشيخ في اختياراته أقوال المفسرين من المذهب المالكي؟

حدود الدراسة:

تقتضي هذه الدراسة مناقشة اختيارات الشيخ أحمد بن مزيريق في كتابه "إرشاد الحيران في توجيهات القرآن"، وذلك في الآية الأولى من سورة الأعراف.

دراسات سابقة:

•رسالة دكتوراه بعنوان: "معالم التجديد في اختيارات الشيخ أبي مزيريق في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وأثرها المقاصدي في سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء"، الباحث محمد محمد عبد القادر – جامعة مالاي – كوالالمبور: وهذه الدراسة لم تتعرض لحدود بحثي، وإنما هي دراسة من أول سورة الفاتحة إلى الآية 146 من سورة النساء، وإنما هي دراسة في معالم تجديد عند الشيخ وأثرها المقاصدي.

•رسالة ماجستير بعنوان: "مباحث في علوم القرآن عند الشيخ أبي مزيريق"، الباحث حسام حاتم فياض الزويغي – الجامعة العراقية – قسم علم القرآن 2019م: وهذه الدراسة حدود بحثها في علوم القرآن، ولم تتطرق لاختيارات الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق.

وقد أقيمت مؤتمرات وندوات وقدم فيها بحوث ودراسات في تفسير الشيخ أبي مزيريق منها المؤتمر الأول في جهود الليبيين في التفسير في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي في البيضاء، ومنها:

الجهد الحديثي للشيخ في إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، مقدم من عبد السلام الهادي الأزهري، من الجامعة الأسمرية.

اختيار أبي مزيريق الإعرابية في حزب عم، د. محمد سيدي الزروقة الأنصاري، من جامعة سبها.

منهج الشيخ أبي مزيريق في كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، من أول سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام، د. الصادق محمد سلامة، من جامعة طرابلس.

بحث بعنوان شروط العبادة وأركانها عند أبي مزيريق من خلال تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، د. محمد امراجع مجيد، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي.

الشيخ أبي مزيريق وجهوده الدعوية وآراؤه الإصلاحية، أ. علي أحمد محمد بن محمد، من الجامعة الأسمرية.

وقدمت ثلاثة بحوث في المؤتمر الدولي الأول حول المفسرين المغاربيين المعاصرين 2013م:

المقصد الشرعي في إنفاق المال والانتفاع به، من خلال تفسير إرشاد الحيران، الأستاذ الدكتور الهادي أبو لجام – جامعة الزاوية صبراتة، ليبيا.

دلالة التراكيب اللغوية (الحذف، والتقديم أنموذجاً) من خلال تفسير الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق، د/ المهدي خليفة – جامعة الزاوية صبراتة، ليبيا.

أبو مزيريق ومنهجه الإصلاحي، الأستاذ: مصطفى محمد عبد الله حديد، باحث بالجامعة الأردنية ليبيا.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: حيث اطلعت على تفسير أحمد عبد السلام أبو مزيريق محاولا استخراج اختيارات الشيخ في تفسيره.

المنهج المقارن: حيث قدمت بعض أقوال المفسرين وقارنت بينها وبين ما اختاره ابن مزيق.

المنهج التحليلي: بعد استخراج أقوال ابن مزيريق ومقارنتها بأقوال المفسرين استخلصت القول الراجح.

منهجيّة الباحث:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، ويكون عزوها في المتن.

2. تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة، والحكم عليها من خلال كلام النقاد، ما لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما.

3. عند توثيق النّقول أعرف بالمصدر أو المرجع، ذاكراً اسم الشهرة للمؤلف، وكل ما يتعلق بمعلومات النشر في أول مرة أذكره فيها.

4 . إذا نقلت نصا حرفيا فإني أجعله بين علامتي تنصيص، وأما إذا نقلته بتصرف فإني لا أجعله بين علامتي تنصيص، وأشير له في الهامش بعبارة: "يُنظر" إشارةً إلى أنني تصرفت في النص.

5 . عند استخراج القول المختار عند ابن مزيق، ضع القول المختار للشيخ بين قوسين، وأُقارنها ببعض أقوال المفسرين، وستخلص منها القول الراجح.

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث ومادته العلمية أن تأتي خطة الدراسة مُقسَّمةً إلى مقدمةٍ وتمهيد ذكرت فيه ترجمة موجزة لابن مزيريق، وثلاث مطالب على النحو التالي:

الطلب الأول: التعريف بكتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القران.

المطلب الثاني: معنى الاختيار ومعنى الترجيح والفرق بينهما.

المطلب الثالث نموذج تطبيقي في اختيارات ابن مزيريق.

وخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

التّمهيد

- اسمه، لقبه، مولده.

أولا: اسمه: هو أحمد بن عبد السلام بن محمد أبو مزيريق، مفسر، فقيه، لغوي، أديب مشارك في العديد من العلوم من بينها التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية[1].

ثانيا: لقبه: "يقول الشيخ عن أصل لقبه ومعناه بو مزيريق، أصلها الفصيح أبو مزيريق مصغر من مِزْريق مأخوذ من زرق انفصل خرج بسرعه واختفى بسرعه وهو يدل على سرعه الحركة والخفة والنشاط وهي صفة ظاهرة يتحلى بها جدي محمد وهي السبب في تسميته ابن مزيريق"[2].

ثالثا: مولده: "ولد الشيخ العلَم الفذ الكبير الأستاذ أحمد عبد السلام محمد بن مزيريق سنه 1929م في قرية رأس علي بمصراته"[3].

- انسبه، ونشأته العلميّة:

أولا: نسبه: يرجع نسبه الى أسرة البيرة وهو اسم أطلق على المنطقة التي تسكنها عائلته, فسميت (منطقه البيرة), ثم انتقلت هذه العائلة الى منطقه أخرى تسمى راس علي, وكان جده محمد أول من سكنها, ولقب (بومزيريق), وكان آباؤه يعرفون بالبيرة[4].

---

1 معالم التجديد في ترجيحات الشيخ ابن مزيريق الليبي (ت 1431) في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن وأثرها المقاصدي رسالة دكتوراه، أكاديمية الدراسات الإسلامية . جامعة مالايا . كوالالمبور، سنة: 2018م، (ص:19).

2 مقدّمة الناشر إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، للشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق . دار المدار الإسلامي . ط: الأولى، سنة: 2011م، (1/ 12.11).

3 المصدر نفسه، (ص:11).

4 ينظر: معالم التجديد في ترجيحات الشيخ ابن مزيريق الليبي (ت 1431) في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن وأثرها المقاصدي، (ص19).

ثانيا: نشأته العلميّة: يقول الشيخ عن جدّه لأبيه وقد قضى شطراً من طفولته تحت رعايته: كانت له مربوعة يجتمع فيها خواصهُ وأصدقاؤه، وكنت أحب الاجتماع بهم، وعندما تعلمت القراءة في الكتب كنت أقرأ لهم القصص، وكتب التاريخ مثل: فتوح الشام وغيرها، وكانت علاقته بجده سنة 1934م وكان يزاول معه الحرث والحصاد والرعي وكل ما يتعلق بإنتاج الأرض، علمني ركوب النخيل وجني الرطب, ويقول فيما يتصل بطفولته أيضاً وكنت في هذه المدة طالب قرآن أولاً في جامع القرية ثم في زاوية الْبَيْ.

ودرس أحمد بن مزيريق القرآن العظيم في سن باكرة، أولاً: في جامع القرية رأس علي، وثانياً بزاوية الْبَيْ، وحَفِظَهُ وعمره يقرب من الثالثة عشرة.

وقد قرأ على الشيخ علي الشريف المغربي من سورة الناس حتى سورة التغابن صعوداً, وذلك بمسجد رأس علي, والذي نصحه بكلمةٍ بقيت تَرِنّ في أذينه, وكان لها طيب الأثر في تكوينه, وهي الكلمة التي حفظها المترجم له إلى الآن: (رد بالك بيش تحفظ القرآن حتى تكون سيد جميع).

ثم انتقل بعدئذ إلى زاوية الْبَيْ بمصراته المدينة، وأكمل فيها حفظ بقية كتاب الله المجيد. وكان حَفِظَ ما تبقى من كتاب الله على يد شيخه الثاني علي حسن المنتصر, والذي يذكره دائماً بالثناء العطر[5].

- شيوخه، مؤلفاته، وفاته.

أولا: شيوخه:

ابتدأ الشيخ في طلب العلم بتوجيه من عائلته في سن مبكرة إلى الالتحاق بالكتاتيب في بداية نشأته، وعمره خمس سنوات وتعلم أصول الكتابة على يد الشيخ علي الشريف – من قبيلة بدر–، ثم التحق بزاوية الْبَيْ في سنه 1937، وأكمل حفظ القرآن بها على يد الشيخ علي أحمد المنتصر المصراتي, وأكمل السلكة الرابعة وهو دون البلوغ، وفي سنه 1945م ذهب إلى الشيخ العلامة: محمد السهولي (م 1900، ت 1993) في مسجد رأس على ولا زمه وبدأ في الدراسة الحرة عليه في شتى العلوم الشرعية واللغوية والعقلية وغيرها.

5 ينظر: مقدّمة الناشر إرشاد الحيران، ابن مزيريق، (1/ 12).

وكان يلازمه من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية عشر ظهراً يومياً ما عدا الجمعة, ومما درسه على الشيخ السهولي رحمه الله: الكفراوى في النحو، وشرح وحاشية خالد الأزهري على الأجرومية، والأزهرية، والقطر بحاشية السنجاعى، وشذور الذهب بحاشية عبادة، وشرح ابن عقيل للألفية مع حاشية الخضري، ودرس عليه في الفقه حاشية الصفي على العشماوية، والمرشد المعين لابن عاشر، وشرح الرسالة لأبي الحسن الشاذلي مع حاشية العدوي، وأقرب المسالك، ومجموع الأمير، وفي الميراث درس عليه متن الرحبيّة وشرحها، ودرس عليه الجوهرة في التوحيد، والسلم في المنطق، وموطأ مالك، ولازمه طيلة خمس سنوات ينهل فيها من معين علمه وقد كان للشيخ السهولي تأثير كبير في شخصية الشيخ العلمية.

– كما درس على الشيخ عبد الحميد الشاذلي وهو مصري درس عليه الحديث, ودرس على الشيخ محمد السماحي وهو مصري ايضاً درس عليه التفسير, والشيخ عبد الحميد شاهين[6].

ثانيا: مؤلفاته:

للشيخ مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه واطلاعه تجعله مفسراً وفقيهاً ولغوياً وأديباً.

ومن هذه المؤلفات وفي مقدمتها:

1– هذا الكتاب المسمى ارشاد الحيران الى توجيهات القرآن وهو من اثني عشر مجلداً.
2– كشف المغطّى من حقائق الموطأ.
3– شرح منظومه الفطيسى في الفقه المالكي.
4– كشف الغطاء عما وقع في المآتم من أخطاء.
5– اقتباس الشعر الحكيم من آيات القرآن الكريم.
6– مختارات خالدة ممتدة من تاريخ الإمامين جمال الدين الأفغاني, ومحمد عبده.

6 ينظر: جهود المفسرين في المغرب العربي في العصر الحديث، للدكتور لقمان عمران صالح خالد، رسالة دكتوراه ، كلية: دار العلوم، جامعة القاهرة، 1440هـ . 2019 م (ص31–32)، وينظر: الشيخ أحمد بن عبد السلام أبو مزيريق . سيرته وعطاؤه . محمد أحمد أبو مزيريق، جامعة مصراته، نشر في المؤتمر العلمي الأول حول التفسير في ليبيا وإسهامات أبو مزيريق فيه.

7- المنتخب من أحاديث لسان العرب.[7]

ثالثا: وفاته: بعد هذه المسيرة العلمية الزاخرة بالإنتاج العلمي والاعتكاف على خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, لم يترك الشيخ أحمد عبد السلام محمد أبو مزيرق التدريس إلا بعد 60 عاماً قضاها معلماً ومرشداً ومربياً في قاعات الدروس وعلى المنابر وفي مجالسه حتى مرض ما بعد (1428هـ 2007م), وانقطع عن الفتوى كذلك تورعاً ومنها حتى وفاه الأجل, وتوفى الشيخ أحمد رحمة الله في (الأول من ربيع الأول1431هـ الموافق الخامس عشر من شهر فبراير عام 2010م), ودفن بمسقط راسه بمدينة مصراته.[8]

الطلب الأول: التعريف بكتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القران

أولا: مصادره في التفسير:

"لقد ذكر في مقدمته أنه كان حريصاً على مطالعة كتب تفسير السابقين واللاحقين وفي مقدمتهم:

1- الطبري: استفاد منه كثيراً.

2- النيسابوري: استفاد من آرائه التفسيرية الخاصة إذ له لفتات قَيمّة.

3- تفسير ابن كثير: اعتماده تفسير القرآن بالقرآن.

4- النسفي: استفاد من توجيهاته القيمة المحكمة.

5- الرازي: افاده في ربط الآيات.

6- الألوسي: رجع إليه في بعض المسائل الإعرابية ويثني عليه في دقته في الإعراب.

7- المنار: استفادة إجمالية، وليست نقلية ولا تلقائية.

---

7 ينظر: مقدّمة الناشر ارشاد الحيران، ابن مزيريق، (16/1).

8 ينظر: معالم التجديد في ترجيحات الشيخ ابن مزيريق (ص36)، والشيخ أحمد بن عبد السلام أبو مزيريق . سيرته وعطاؤه . محمد أحمد أبو مزيريق.

8- الظلال: أستفاد منه في توجيهاته وتعابيره، وكلامه حول التصوير الفني في القرآن العظيم, وله نقول كثيرة عنه أفعم بها التفسير، وهي نقول منتخبة تدل على دقته وحُسن اختياره.

9- التحرير والتنوير: وقد أفاض من النقل عليه أيضاً في التوجيهات والربط للآيات واللغة والبلاغة[9].

ثانيا: منهجه في التفسير:

1- إثبات النص القرآني في بداية كل موضوع مستقل أو موضوعات مرتبطة، ويضع لهذا الموضوع الواحد أو الموضوعات التي يربطها نسق ونظام عنواناً واحداً جامعاً يزاوج فيه بين الدقة والأناقة.

2-المباحث اللغوية: وتأتي رديفة للنص المعنون بعناوين أنيقة لبيقةٍ جامعةٍ, وفي المباحث اللغوية يبدو اتكاؤه الجليّ على تفسير التحرير والتنوير.

3-المبحث الإعرابي: وفي هذا المبحث اصطفى الوجه الإعرابي الجلي الواضح دون اللجوء إلى الخلافات والتشعبات.

وكانت وجهته لدى كل إشكال في هذا المنحى إلى تفسير الألوسي.

4-المبحث البلاغي: وفيه اعتمد على تفسير الإمام ابن عاشور رحمه الله.

5-خلاصة المعنى العام وما فيه من توجيهات وأحكام[10]

9 ينظر: مقدّمة الناشر إرشاد الحيران، ابن مزيريق، (20/1 . 21)
10 ينظر: إرشاد الحيران، ابن مزيريق، (20/1 . 21).

ثالثا: الزمن الذي قضاه في تأليفه، ومزياه.

الزمن الذي قضاه في تأليفه:

"استغرق الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق لإنجاز هذا العمل الكبير الجليل الضخم عشرين عاماً فقد بدأ فيه سنة: 1973م وانتهى منه سنة: 1993م, وكان يكتبه في حبرٍ وصمتٍ فهو قليل الحديث عنه ولم يفصح عنه أو يذكره إلا بعد انتهائه من كتابته".

مزايا تفسيره:

1-جمعه لطالب التفسير من لغةٍ ونحو وبلاغة وإيضاح للروابط بين الموضوعات وسور وآيات كتاب الله الكريم.

2-جمع الشيخ بين هذين التفسيرين القيّمين المغربي والمشرقي، فصهرهما معاً واستخرج منهما تفسيراً رائعاً بديعاً، تحاشى تطويل ابن عاشور وإن أجاد, وتحاشى من تفسير الضلال الغلو في الانتقادات.

3-من مزاياه بعده عن الخرافات والخزعبلات والآراء الضعيفة والاسرائيليات المدسوسة.

4-من مزاياه لا يغادر أجواء النص القرآني الحكيم ولا يشرد ولا يستطرد[11].

المطلب الثاني معنى الاختيار ومعنى الترجيح، والفرق بينهما

- **معنى الاختيار**

الاختيار لغة: وخارَهُ على صاحبه خَيْراً وخِيَرَةً وخَيَّرَهُ فَضَّله ورجل خَيْرٌ وخَيِّرٌ مشدد ومخفف وامرأَة خَيْرَةٌ وخَيِّرَةٌ والجمع أَخْيارٌ وخِيَارٌ قَالَ تَعَالَى وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [88]، أُولئك لهم الخَيْراتُ جمع خَيْرَةٍ وهي الفاضلة من كل شيء، والخاء والياء والراء أصله العَطْف والميْل.[12]

11 ينظر: إرشاد الحيران، ابن مزيريق، (24/1).

12 لسان العرب، لابن منظور، دار صادر. بيروت، ط: الأولى، (264/4)، وينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (ت:395هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، سنة:1979م،عدد الأجزاء6، (232/2).

الاختيار اصطلاحاً:

"وهو أخذ الخير من الأمرين, والأمران اللذان يقع فيهما الاختيار في الظاهر لا يكون للمختار ميل الى أحدهما ثم يتفكر ويتروى ويأخذ ما يغلبه نظره على الاخر"[13].

وقال بعضهم: الاختيار الإرادة مع ملاحظه ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين، ويميل إلى أحدهما كما ورد في قوله تعالى في سوره طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه [11-14]. وقوله صلى الله عليه وسلم: ((تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ وَانْكِحُوا إِلَيْهِمْ))[14]، أي لا تضعوا نطفكم إلا في الأصل الطاهر، أي تكلفوا طلب ما هو خير المناكح وأزكاها وأبعدها عن الخبث والفجور[15].

فالاختبار كما عرفه صاحب التحرير والتنوير: "هو تكلف طلب ما هو خير واستعملت صيغه التكلف في معنى إجاده طلب الخير"[16]. وعرفه بعض الفقهاء بأنّه: "هو ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره"[17].

معنى الترجيح.

الترجيح لغة: "مصدر من رجح الشيء ويرجح ترجيحا، الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة: يقال رجح الشيء، وهو راجح إذا رزن وهو من الرجحان، ويقال ترجحت الأرجوحة بالغلام اي مالت"[18].

---

13 مفتاح الغيب، الفخر الدين الرازي (المتوفي 606ه) الناشر دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط: الثالثة، سنة:1420ه، (396/29).

14 اخرجة ابن ماجة في كتاب النكاح باب الاكفاء حديث رقم 1968، والحاكم في المستدرك كتاب النكاح حديث رقم 87 26 وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجهُ.

15 ينظر: الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: ايوب بن موسى الكفوى،(المتوفي 1094ه)- المحقق: عدنان درويش- محمد المصري الناشر مؤسسه الرسالة- بيروت. (ص:62)، وينظر كتاب: فيض القدير شرح جامع الصغير، زين الدين الحدادي ثم المناور القاهري(1031ه) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى. مصر. 1356. عدد اجزاء6-(237/3)

16 التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ابن عاشور التونسي (ت:1393ه) الناشر الدار التونسية للنشر تونس سنه النشر 1984م عدد الأجزاء30، (198/16).

17 كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن ابي القاضي التهانوي (المتوفي بعد 1158ه) تحقيق: د. علي دحروج. الناشر مكتبه لبنان- بيروت الطبعة الاولى. 996م (119/1).

18 مقاييس اللغة، ابن فارس، (2/ 489).

الترجيح اصطلاحاً: "هو تقويه أحد الطرفين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر"[19].

وقال الشوكاني: الترجيح هو اقتران الأمارة بما يقوى على معارضتها[20].

"وهو تقويه إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل ولا يكون الا مع وجود المتعارض, بحيث انتفى التعارض انتفى الترجيح"[21].

فبذلك يكون الترجيح هو اعتماد أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل يدل على قوة القول أو بضعف الأقوال الأخرى.

- **الفرق بين الاختيار والترجيح.**

بالنظر إلى أقوال العلماء وآرائهم نجدهم على ثلاثة آراء: فمنهم من يرى بأن الاختيار والترجيح في التفسير بمعنى واحد, والمراد به تقوية أحد أقوال المفسرين في تفسير الآية وتقديمه على غيره لدليل[22].

ومنهم من فرق بينهما فجعل الترجيح تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية على غيره لدليل أو لضعف ما سواه من الأقوال.

والاختيار هو الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية مع تصحيح بقية الأقوال.

ومنهم من جعل بينهما عموم وخصوص فكل اختيار ترجيح وليس كل ترجيح اختيار.

وبهذا يمكن القول: إن الاختيار هو الميل الى أحد اقوال المفسرين في تفسير الآية للمصلحة أو لسبب ما, مع تصحيحه بقية الأقوال.

---

19 المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسيني الرازي– الناشر جامعه محمد بن سعود الإسلامية– الرياض– الطبعة الأولى: سنة:1400 هـ، تحقيق طه جابر فياض العلواني،(529/5).

20 إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، (ت:1250هـ) دار الكتاب العربي، ط1،1419هـ، 1999م(257/2).

21 شرح الكوكب المنير: المؤلف: تقى الدين المعروف بابن النجار (المتوفي 972هـ). المحقق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبه العبيكان، ط:2، سنة: 1418هـ/ 1997م، (4/ 616).

22 ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.1/ 119.

والترجيح: هو تقويه أحد أقوال المفسرين لقوة الدليل وضعف ما سواه.

صيغ الاختيار.

صيغ الاختيار التي يختارها المفسر تُعد هي الأساس في إظهار قوة القول المختار عند المفسر، وقد تنوع أسلوب الشيخ أبي مزيريق وطرقه في بيان القول المختار عنده وما يميل إليه من الأقوال التي يوردها في تفسير الآية، والشيخ يعتبر مقل جداً في الاختيارات, وراجع ذلك لما انتهجه على نفسه في مقدمته من تجنب الاختلافات والاحتمالات, وأشهر ما وقف عليه الباحث من صيغ وردت في اختيارات الشيخ أبي مزيريق في حدود البحث.

1. القول المختار.
2. نهاية القول في حكم هذا الموضوع.
3. أوفق الأقوال.
4. الحكم الشرعي في هؤلاء ما قال به الإمام مالك رضي الله عنه.
5. بالوقوف عند النص القرآني لا نتعداه.
6. والظاهر من السياق.
7. والحق في هذا.
8. وهو المختار عند الباحث المدقق.
9. الاقتصار على قول واحد مع وجود خلاف في الآية.
10. وهو المشهور عند أكثر العلماء.
11. وظاهره في قوله تعالى.
12. والأرجح.
13. والمراد هنا.
14. والذي يظهر لي.
15. والذي يظهر لي دون أي اعتبار لأي رواية من الروايات.

مواضع الاختيار.

1. القول المختار:

أورد الشيخ هذه الصيغة في الحروف المقطعة في بداية سورة الأعراف (القول المختار من الغرض في ابتداء بعض السور بهذه الحروف).[23]

2. نهاية القول في حكم هذا الموضوع:

في قوله تعالى: ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ [سورة الأعراف:5].

نهاية القول في حكم هذا الموضوع أن المكذبين بالقرآن المتبعين لوساوس الشيطان المتخذين أولياء من دون الرحمن يأخذهم عذاب الدنيا غرةً بعد فوات الأوان.[24]

3. أوفق الأقوال:

ذكر ذلك في قصة أصحاب الأعراف في قوله تعالى: وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ ﴿ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون [سورة الأعراف:46].

على أوفق الأقوال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.[25]

الحكم الشرعي في هؤلاء ما قال به الإمام مالك رضي الله عنه رجم الفاعل والمفعول به.[26] في قوله تعالى: ﴿إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ [سورة الأعراف:81].

4. بالوقوف عند النص القرآني لا نتعداه:

23 إرشاد الحيران، لأبي مزيريق 4/ 280.
24 المصدر السابق، 4/309.
25 المصدر السابق، 4/ 339.
26المصدر السابق، 4/ 381.

قال ذلك في قوله تعالى: وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر﴿ ﴾قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين [سورة الأعراف:145].

قال الشيخ يختلف الرواة والمفسرون في شأن هذه الألواح, وصفها بعضهم أوصافاً مفصلة, ولكننا لا نجد فيها شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, فنكتفي إذاً عند النص القرآني لا نتعداه, وما تزيد تلك الأوصاف أو تنقص من حقيقة هذه الألواح.[27]

5. والظاهر من السياق: في قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو﴿ شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ﴾ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين [سورة الأعراف:155]، قال الشيخ والظاهر من السياق أنها هي وليست حادثة أخرى في تاريخ بني إسرائيل.[28]
6. والحق:

في قوله تعالى: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن﴿ ﴾تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين [سورة الأعراف:172].

قال الشيخ الظهور: الحق أن الظهور هنا خرج الذرية الى حياة الدنيا وهو ما يدل عليه النص.

7. وهو المختار عند الباحث المدقق:

﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ [سورة الأعراف:204].

وإذا نظر الباحث الى ما قيل في هذا الموضوع يرى بعض الآراء تتجه إلى اعتبار هذا الأمر خاصاً بقراءة القرآن في الصلاة أو في خطبة الجمعة وبعضها تتجه إلى اعتباره عاماً كلما قرئ القرآن وهو المختار عند الباحث المدقق.[29]

27إرشاد الحيران، ابن مزيريق، 4/ 484.
28 المصدر السابق ،4/ 471.
29 المصدر السابق، 5/ 49.

8. الاقتصار على قول واحد مع وجود خلاف في الآية:

وقد تكرر ذلك في أكثر من موضوع منها: قوله تعالى: يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله﴿ ﴾وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين

[سورة الأنفال:1].

فالشيخ أبو مزيريق قال المراد بالأنفال ما حصل عليه المسلمون من مغانم بدر[30] فاقتصر على هذا القول دون ذكر الأقوال الأخرى.

وكذلك في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة﴿ ﴾فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم [سورة التوبة:28]، فالشيخ هنا يرى بأن النجاسة نجاسة معنوية عريقة في أرواحهم ونفوسهم وعقولهم.[31]

بخلاف بعض العلماء يرى بأنها نجاسة عينية كالإمام الرازي والإمام الزمخشري.

وكذلك في قوله تعالى: حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه﴿ ﴾القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل [سورة هود:40]، قال الشيخ أبو مزيريق: فوران التنور تشبيه لفوران عيون الأرض بالماء[32] وترى المفسرين لهم فيها أكثر من قول، ذكر منها ابن جرير: وجه الأرض . تنوير الصبح . أعلى الأرض وأشرف مكان فيها . وهو التنور الذي يخبز فيه .

10. وهو المشهور عند أكثر العلماء:

قوله تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ [سورة التوبة:1]،

قال الشيخ أبو مزيريق يوم الحج الأكبر: يوم النحر وهو المشهور عند أكثر العلماء.[33]

30 المصدر السابق، 5/ 55.
31 المصدر السابق، 5/ 179.
32 المصدر السابق 6/ 61.
33 إرشاد الحيران، ابن مزيريق 5/ 143.

11. وظاهره: في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن﴿ ﴾خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم [سورة التوبة:28].، قال الشيخ وظاهره نهي للمشركين عن القرب من المسجد الحرام[34].

12. الأرجح وتكررت في مواضع كثيرة منها:

– في سورة يونس: قوله تعالى: ﴾ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴿ [سورة يونس:47]، قال الشيخ والأرجح أن يكون هو القضاء بينهم بالقسط[35].

– وقوله تعالى في سورة الكهف: ﴾نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴿ [سورة الكهف:13].

قال الشيخ والأرجح أن أمرهم قد كشف فلا سبيل لهم إلا أن يفروا بدينهم.[36]

– وقوله تعالى في سورة الكهف: ﴾وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴿ [سورة الكهف:60].

والأرجح من واقع تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر وبقائهم في سيناء, أن مجمع البحرين هو مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر.[37]

– وقوله تعالى في سورة الكهف: حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا﴿ ﴾القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا [سورة الكهف:86]، قال الشيخ والأرجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ.[38]

34 المصدر السابق 5/ 168.
35 المصدر السابق 5/ 402.
36 المصدر السابق 7/ 261.
37 المصدر السابق 7/ 336.
38 إرشاد الحيران، ابن مزيريق، 7/ 342.

– قوله تعالى في سورة الكهف: حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا﴿القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ [سورة الكهف:86] قال الشيخ كيف قال الله هذا القول لذي القرنين؟ أكان ذلك وحياً إليه؟ وهو الأرجح فيما يظهر من النص. والأرجح من ظاهر النص أنهم أهل فترة[39]"[40]

– وفي سورة مريم في قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾ [سورة مريم:54]، قال الشيخ والأرجح أنهم بقية الموحدين من أتباع إسماعيل.[41]

وقوله تعالى في سورة مريم: ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾ [سورة مريم:55]، فلا نملك تحديد زمان إدريس ولكن الأرجح أنه كان قبل إبراهيم.[42]

13 والمراد هنا في قوله تعالى في سورة يونس: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم﴿أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾ [سورة يونس:83]، الذرية الصغار من الأولاد والمراد هنا من الأحداث من بني إسرائيل.[43]

14. والذي يظهر لي قوله تعالى في سورة يوسف: وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن﴿ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [سورة يوسف:21][44]

15. والذي يظهر لي دون أي اعتبار لأي رواية من الروايات أن المراد بأهلها زوجها وشهادته حضوره؛ وذلك في قوله تعالى في سورة يوسف: وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه﴿

40 هي الفترة الزمنيّة التي لم يبعث فيها رسول، وهي مابين عيسى وبعثت محمد صلى الله عليه وسلم.(ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت:774ه) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة النشر، الطبعة الثانية،1420ه/1999م،(70/3).

40 المصدر السابق 7/ 342.

41 المصدر السابق 7/ 402.

42 المصدر السابق 7/ 403.

43 المصدر السابق 5/ 415.

44 المصدر السابق 6/ 195.

﴿ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون [سورة يوسف:21][45].

المطلب الثالث: نموذج تطبيقي على اختيارات الشيخ ابن مزيريق

قوله تعالى: ﴿المص﴾ [سورة الأعراف:1].

قال الشيخ ابن مزيريق في تفسيره:

(ألمص: أسماء أربعة حروف من حروف الهجاء ابتدأت بها سورة الأعراف، كما ابتدأت بثلاثة منها في سورة البقرة وآل عمران قدمنا المختار من الغرض في ابتداء بعض السور بهذه الحروف في سورة البقرة).[46]

وقال: (نجد الأمر واضحاً من الغرض الذي يهدف إليه، من وضع الحروف الهجائية في بداية بعض السور ليشير إلى أن هذا الكتاب مكتوب بهذه الحروف المعروفة للعرب، والتي يتألف منها كلامهم من شعر وخطابه ومراسلة ومحادثة والقرآن يختلف عنها في تراكيبه وأساليبه وإعجازه جملة وتفصيلاً بحيث لا تجد مشابهة بينه وبينها إلا في مفرداته وحروفه فقط وهذا هو التحدي الكامل والاعجاز الشامل.

45 إرشاد الحيران، ابن مزيريق،6/ 198.
46 ارشاد الحيران إلى توجيهات القرآن ج 4 صـ 280.

وعندما ننظر إلى توجيهات القرآن نظر الفاحص المدقق نجد في أول آيات نزلت من القرآن هو: اقرأ﴿ ﴾﴿باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم بالقلم ﴿٤ [سورة العلق:1–4].[47]

في هذه الآيات نرى أن الشيخ يختار الإيمان بها كما جاءت وهو من ضمن الإعجاز القرآني والتحدي الكامل وأن الله لم ينزلها عبثاً بل لحكمة يراها – والله اعلم.

أقوال المفسرين:

قال الطبري في تفسيره: اختلف تراجمة القرآن في تأويل قول الله تعالى

فقال بعضهم: معناه أنا الله أفضل.

وقال آخرون: هو حروف هجاء حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو "المصور"

وقال آخرون: هم اسم من أسماء الله: أقسم ربنا به.

وقال آخرون: هو اسم من أسماء القرآن.

وقال آخرون: هي من الحروف هجاء مقطعة.

وقال آخرون: هي من حساب الجمل.

وقال آخرون: هي حروف تحتوي معاني كثيرة، دل الله بها خلقه على مراده من ذلك.

وقال آخرون: هي حروف اسم الله الأعظم.[48]

وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه.

47 المصدر نفسه ج1 صـ 50-51.
48 ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري: (224 – 310 هـ). المحقق أحمد شاكر – الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ 2000م ج12 صـ 291 -292 – 294.

"**قال أبو جعفر والصواب** من القول عندي في تأويل مفاتيح السور، التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لأنه عز ذكره أراد بلفظة الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد"[49]

قال الماوردي في تفسيره: ﴿المص﴾ [سورة الأعراف:1].

فيه لأهل التأويل تسعة أقاويل أحدها: معناه أنا الله أفضل, قاله ابن عباس سعيد بن جبير, والثاني: أنه حروف هجاء من المصور، قاله السدي, والثالث: أنه اسم السورة من أسماء القرآن, قاله قتاده، والرابع: أنه اسم السورة مفتاح لها, قاله الحسن, والخامس: أنه اختصار من كلام يفهمه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً, والسادس: هي حروف هجاء مقطعة نبه بها على إعجاز القرآن، والسابع: هي من حساب الجمل المعدود استأثر الله بعلمه, والثامن: هي حروف تحوي على معاني كثيرة دل الله تعالى خلقه بها على مراده من كل ذلك، والتاسع: هي حروف اسم الله الأعظم, ويحتمل عندي قولاً عاشراً أن يكون المراد به: المصير إلى كتاب أنزل إليك من ربك. فحذف باقي الكلمة ترخيماً وعبر عنه بحروف الهجاء لأنها تذهب بالسامع كل مذهب، وللعرب في الاقتصار على الحروف مذهب كما قال الشاعر: (قلت لها قفى فقالت قاف)[50] أي وقفت".[51]

قال البغوي في تفسيره:

"قال الشعبي وجماعةُ: الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من التشابه الذي استأثر الله بعلمه, وهي سر القرآن, فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى, وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها, قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر وسر الله في القرآن أوائل السور, وقال على رضي الله عنه: إن لكل كتاب صفوةُ وصفوةُ هذا الكتاب حروف التهجي.

49 المصدر نفسه ج1 صـ208-217.
50 خصائص النظم في خصائص العربيّة، لأبي الفتح عثمان بن جني باب الإيجاز والإطناب،(76/1).
51 تفسير الماوري – النكت والعيون –أبو الحسن على بن محمد الشهير بالماوردي. (المتوفى 450 هـ). المحقق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ج2/ صـ198-199.

وقال جماعة: هي معلومة المعاني وذكر عدة المعاني, منها قول الربيع بن أنس في ألم الألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد".[52]

قال ابن عطية في تفسير: اختلف في الحروف التي في أوائل السور على قولين قال الشعبي عامر بن شرحبيل وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين (هي سر الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بِعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها, لكن يؤمن بها وتمر كما جاءت).

وقال الجمهور من العلماء: " بل يجب أن يتكلم فيها وتلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها واختلفوا في ذلك إلى أثنى عشر قولاً.

والصواب ما قاله الجمهور أن تفسر هذه الحروف ويلتمس لها التأويل لأننا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظماً لها ووضعا بدل الكلمات التي الحروف منها.

كقول الشاعر: قلنا لها قفي فقالت قاف أراد قالت وقفت.[53]

قال ابن كثير في تفسيره:

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور, فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه, فردوا علمها إلى الله ولم يفسروها، ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء في معناها.

فقال لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سُدىً, ومن قال من الجهلة إنه في القرآن ما هو تعبدُ لا معنى له بالكلية، فقد أخطأ خطأ كبيراً، فتعين أنَّ لها معنى في نفس الأمر فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب [سورة آل عمران:7].

52 ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: عبد الرازق المهدى. الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى: 1420هـ ج1/ صـ80.
53 ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى – 542هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر دار الكتاب الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى: 1422 هـ ج 1 ص 82.

ولم يُجمع العلماء فيها على الله شيء معين, إنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه وإلا فالوقف حتى يتبين.[54]

قال ابن عاشور في تفسيره:

أن الأرجح من تلك الأقوال ثلاثة وهي كونها تلك الحروف لتبكت المعاندين وتسجيلاً لعجزهم عن المعارضة، أو كونها أسماء للسور الواقعة هي فيها، أو كونها أقساماً أقسم بها لتشريف قدر الكتابة"[55].

ذكر الصابونى في تفسيره:

﴿المص﴾ [سورة الأعراف:1].

وتصديرها بهذه الحروف الهجائية يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن إذ يطرق أسماعهم لأول وهي الفاظ غير مألوفة في تخاطبهم فينتبهوا إلى ما يلقى إليهم من آيات بينات، وفي هذه الحروف وأمثالها تنبيه على إعجاز القرآن فإن هذا الكتاب منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، فإن عجزوا عن الإتيان بمثلة فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن".[56]

الخلاصة:

بالنظر إلى أقوال المفسرين في الحروف المقطعة فهي من المتشابه, فمن السلف من ذهب إلى الإيمان بها والسكوت عنها، والإيمان بها كما جاءت دون تعرض لتفسيرها أو تأويلها لأنه مما أختص الله يعلمه ومن السلف من تأولها واختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة كما سبق ذكرها, فالأولى الإيمان بها والإمساك عنها وترك علمها ومرادها إلى الله, وهي من ضمن الاعجاز القرآن والتحدي الكامل, مع جزمنا بأن الله لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها، كما قال أبوبكر الصديق رضى الله عنه في كل كتاب سر, وسر الله تعالى في القرآن في أوائل السور[57].

54 ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، (156/1 - 160)
55 تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور،(206/1).
56 صفوة التفاسير، محمد على الصابوني – الناشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997م. ص25.
57 ذكره القرطبي في تفسير سورة البقرة، ص:1/ج:154.

وقال على رضى الله عنه ولكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وهذا هو اختيار الشيخ ابن مزيريق في تفسيره بقوله في الحروف المقطعة وهي حروفه معروفة للعرب، والتي يتألف منها كلامهم من شعر وخطابة ومراسلة ومحادثة والقرآن يختلف عنها في تراكيبه وأساليبه واعجازه جملة وتفصيلاً بحيث لا تجد مشابهة بينه وبينها إلا في المفردات.

الخاتمة:

1. تبين أن للشيخ أحمدبن مزيريق اختيارات تفسيرية واضحة ومنضبطة.
2. لم تكن اختيارات الشيخ مقيدة بمذهب فقهي بعينه.

التوصيات:

1. العناية بجمع اختيارات علماء ليبيا في التفسير ودراستها دراسة مقارنة.
2. تشجيع الباحثين على دراسة الأبعاد المقاصدية والبلاغية في تفسير ابن مزيريق بصورة أوسع.

قائمة المصادر والمراجع

1. معالم التجديد في ترجيحات الشيخ ابن مزيريق الليبي (ت 1431) في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن وأثرها المقاصدي رسالة دكتوراه، أكاديمية الدراسات الإسلامية . جامعة مالايا . كوالالمبور، سنة: 2018م.
2. إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، للشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق . دار المدار الإسلامي . ط: الأولى، سنة: 2011م.
3. جهود المفسرين في المغرب العربي في العصر الحديث، للدكتور لقمان عمران صالح خالد، رسالة دكتوراه ، كلية: دار العلوم، جامعة القاهرة، 1440هـ . 2019.

4. الشيخ أحمد بن عبد السلام أبو مزيريق . سيرته وعطاؤه . محمد أحمد أبو مزيريق، جامعة مصراته، نشر في المؤتمر العلمي الأول حول التفسير في ليبيا وإسهامات أبو مزيريق فيه.
5. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر. بيروت، ط: الأولى.6 مقاييس اللغة، لابن فارس، (ت:395هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، سنة:1979م.
6. مفتاح الغيب، الفخر الدين الرازي (المتوفي 606هـ) الناشر دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط: الثالثة، سنة:1420هـ، (396/29).
7. الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: ايوب بن موسى الكفوى،(المتوفي 1094هـ)– المحقق: عدنان درويش– محمد المصري الناشر مؤسسه الرسالة– بيروت
8. فيض القدير شرح جامع الصغير، زين الدين الحدادي ثم المناور القاهري(1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى. مصر . 1356.
9. التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ابن عاشور التونسي (ت:1393هـ) الناشر الدار التونسية للنشر تونس سنه النشر 1984م
10. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن ابي القاضي التهانوي (المتوفي بعد 1158هـ) تحقيق: د. علي دحروج. الناشر مكتبه لبنان– بيروت الطبعة الاولى. 1996م
11. المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسيني الرازي– الناشر جامعه محمد بن سعود الإسلامية– الرياض– الطبعة الأولى: سنة:1400 هـ، تحقيق طه جابر فياض العلواني.
12. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، (ت:1250هـ) دار الكتاب العربي، ط1،1419هـ، 1999م.
13. شرح الكوكب المنير: المؤلف: تقى الدين المعروف بابن النجار (المتوفي 972هـ). المحقق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبه العبيكان، ط:2، سنة: 1418هـ/ 1997م.
14. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت:774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة النشر، الطبعة الثانية،1420هـ/1999م.
15. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري: (224 – 310 هـ). المحقق أحمد شاكر – الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ 2000م.

16. تفسير الماوري – النكت والعيون –أبو الحسن على بن محمد الشهير بالماوردي. (المتوفى 450 هـ). المحقق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .1998–م1999.

17. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: عبد الرازق المهدى. الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى: 1420هـ.

18. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى – 542هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر دار الكتاب الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى: 1422 هـ.

19. صفوة التفاسير، محمد على الصابوني – الناشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى 1417 هـ – 1997م.